الأنوار ١ آب ٢٠١٦

من دكاترة هذه الأيّام!

د. جهاد نعمان

تعرّفتُ، عبر المطالعة، بكاتب شاب هو الدكتور س. م.، وهنا لا أقوّم، في دراسته، العنصر الأهمّ، وهو المعنى، إنّما أبذل الجهد في ترقّب المبنى، هذا الكساء، الذي يتوشّح به ذيّاك المعنى. إذ فضل الكاتب يتأتّى غالبًا، لا من المعنى، لأنّ هذا، غالبًا، مُعاد. وما قلّ الذين يجودون منه بجديد ما، ما أقلّ ما يبتكرون. وإن كان من جديد فيعود إلى المبنى، هذا العرض الذي لا بدّ منه لبروز ذلك الجوهر.

فالمعنى، غالبًا، مُشاع، والمبنى ملك خاص. وغبن وشطط، التنكّر لطاقة المبنى الجماليّة، التي ترفع من قيمة المعنى بعد أن تكون أخرجته من دنيا العدم.

وزبد القول: قيمة الكاتب، بمبناه وبأسلوبه، قبل أن تكون بمعناه.

وفي ما يلي، أعدّد الهنات التي تواطأت على مقالة الدكتور س. م. .

الأولى: «من نفس المفهوم».

كلمة «نفس»، هي من التوابع عمومًا، وأداة توكيد، خصوصًا. والتابع يلي متبوعه، لا يتقدّمه. فالصواب هو: من المفهوم نفسه.

والثانية: «أوّل خلايا المجتمعات».

خلايا، مفردها خليّة، فالإسم مؤنّث. و«أول»، وصف مذكر يجب أن أقول: أولى خلايا المجتمعات.

والثالثة: «للتزاوج بين بعضها».

صيغة المشاركة: التزاوج، تنفض عن ثوبها، تأبى الحشو: «بين بعضها» لئلاّ يدنّسها وَنيم (على وزن عليم، وهو سلح على وزن ملح) الذباب. فالصواب هو: للتزاوج.

الرابعة: «فشكلت القبلة».

شكل (الثلاثي) وشكّل (تضعيف الكاف) وأشكل، هذه المترادفات الثلاثة، لها معنى يتيم، وهو: وضع الحركات فوق الحروف - ولا أقول: على الحروف!- وخطأ استعمالها عوض «ألّفَ» (تضعيف اللام) وسبَّب (تضعيف الباء الأولى). والصواب هو هنا: سبَّبت القبلة.

والخامسة: «تعرّفتُ عليه».

تعرّفت به تعني: هو صار معرفًا عندي. وتعرّفتُ إليه تعني: أنا صرت معروفًا عنده. والاستعمال يخضع لمقتضى الحال. أما تعرّفتُ عليه، فخطأ.

والسادسة: «رضخ القسم الأكبر للشيطان».

فعل «رضخ» استعمله الكتّاب في كل الأقطار العربيّة، بمعنى خضع. هذا خطأ مُستَفْحِص وشائع. يُقال: رضِخ النواة أو الحصاة: كسرهما. ولهذا الفعلُ مرادف وهو رَضَحَ (إبدال الحاء بالخاء). والصواب هو استعمال فعل «خضع»، الذي يرتبط باللام: خضع القسم الأكبر للشيطان.

وقانا الله جميعًا شياطينَ الرأس أوّلاً !